حديث التقريب.... تحرك واعد في منظمة التعاون الإسلامي

حديث التقريب : "نرجو أن يكون للمنظمة (التعاون الإسلامي) دور فاعل في قضايا العالم الإسلامي وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وهكذا في قضايا ما يعانيه المسلمون من نزاعات دامية وتحديات استكبارية ظالمة" .

حديث التقريب

تحرك واعد في منظمة التعاون الإسلامي

منظمة التعاون الإسلامي اتخذت هذا الاسم بعد اسمها السابق «منظمة المؤتمر الإسلامي» لتعلن أن هدفها الاساس هو «التعاون» استجابة لقوله سبحانه: " وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ".

ولو كان التعاون بين أعضاء المنظمة مستتبًا لما شهد العالم الإسلامي ما حدث في العقود الأخيرة بشكل

خاص من محن وويلات وما ضجّت به الساحة من دماء ودموع.

إن التحرك الذي يقوم به معالي السيد حسين ابراهيم طه الأمين العام للمنظمة يشجعنا على أن نستذكر ما كان للجمهورية الإسلامية الإيرانية من دور في تنشيط المنظمة وفي عقد الآمال المستقبلية عليها. وبقدر ما يتعلق الأمر بالمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية فإن المجمع كان له تعاون جاد ومثمر مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو) التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي.

لقد انعقد في الرباط خلال الأيام 7 – 9 ربيع الأول عام 1412 ندوة عالمية متخصصة تحت عنوان «التقريب بين المذاهب الإسلامية»، وكان للوفد الإيراني فيها دور بارز، كما كان موضع اهتمام شديد وترحيب بالغ من قبل المسؤولين في الايسيسكو وعلى رأسهم العلامة الحكيم المرحوم عبدالهادي أبو طالب المديرالعام للمنظمة آنذاك.

وصدرت عن المؤتمر التوصيات التالية:

"أوّلاً: أنّ عملية التقريب بين الأفكار والاتجاهات والمذاهب المختلفة ضرورة يقتضيها العمل الإسلامي المشترك لتقوية الصف الإسلامي وتدعيم الوحدة الإسلاميّة في أجلى مظاهرها، تحقيقًا لقول ا تعالى: {إنّ هذه أمتكم أمة واحدة}.

ثانيًا: أن التقريب بين المذاهب الإسلاميّة هو: عملية تفاهمٍ فيما بينها، ونفي لكل العناصر التحريفية، ووضع للمسيرة على الخط الطبيعي وفي الاتجاه الإسلامي الصحيح.

ثالثًا: مع ضرورة السعي إلى مزيد من تلاحم المسلمين بعضهم مع بعض ينبغي في المرحلة الحاضرة البدء بالتقريب بيني المذاهب الإسلاميّة في مجال البحث الفقهي.

رابعًا: التعرف بدقة على العناصر المؤدية للاختلاف في وجهة النظر ؛ وذلك تلافي عدم الدقة في منهج الاستدلال، وتحديد هذا المنهج، وملاحظة الترتيب المنطقي بين الأدلة.

خامسًا: الدقة في تحرير محل الخلاف ؛ وذلك لتجنب الخلافات اللفظية المضيعة للجهود.

سادسًا: ضبط الخلافات الفقهية وحصرها وتقييدها، مع تجنب التعصب، واعتبار أنّ التعارف ينفي التعصب الذي هو أساس الاختلاف.

سابعًا: تقوية حركة الاجتهاد شريطة توافر أمرين:

أ ـ أن ينحصر في إطار استنباط الحكم والمفهوم من منابعهما الشرعية.

ب ـ أن تتوفر في المستنبط كلّ العناصر اللازمة التي تؤهله لذلك.

ثامنًا: الحث على الاجتهاد الجماعي، واعتبار مجمع الفقه الإسلامي بجدة التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي نواة لذلك.

تاسعًا: ضرورة مراعاة سلم الأوليات في رعاية أحكام الشريعة الإسلاميّة والدفاع عنها، سدًا لنوافذ الشقاق والنزاع.

عاشرًا: أنّ خطة تنفيذ برنامج «التقريب بين المذاهب الإسلاميّة» يجب أنّ تقوم على القواعد التالية:

أ ـ التثبت من صحة نسبة الآراء والمواقف التي هي مثار جدل أو خلاف ؛ حتّى لا ينسب إلى أهل مذهب رأي هم منه براء ؛ وذلك بالرجوع إلى مصادرها الموثوقة.

ب ـ التركيز على الإيجابيات وإبرازها ونبذ التعصب.

ج ـ احترام اجتهادات أئمة المذاهب باعتبارها في مجموعها تعبيرًا عن الشريعة الإسلاميّة.

حادي عشر: اقتراح عقد الندوة الثانية للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة بالتعاون مع «مجمع التقريب بين المذاهب الإسلاميّة» بطهران. (وقد عقدت بالتعاون مع الايسيسكو)

ثاني عشر: وضع معجم للمصطلحات الفقهية في المذاهب الإسلاميّة.

ثالث عشر: دعم الاقتراح الذي تقدم به «مجمع التقريب بين المذاهب الإسلاميّة» بطهران، بإعادة طبع

المجموعة الكاملة لمجلة رسالة الإسلام الصادرة عن دار التقريب بين المذاهب التي كانت قائمة بالقاهرة. (وقد أعيد طباعتها ونُشرت)

رابع عشر: دعم البرنامج الذي يقوم به البنك الإسلامي للتنمية بجدة في مجال تخزين المعلومات المتعلقة بالمذاهب الإسلاميّة ، وتوسيع الاستفادة منه بالتنسيق مع المنظمة الإسلاميّة للتربية والعلوم والثقافة، ومجمع الفقه الإسلامي بجدة والمؤسسات الإسلاميّة المعنية.

خامس عشر: يوجه المجتمعون في الندوة نداء إلى كلّ المسلمين في جميع أرجاء العالم أن يكفوا عن أي نزاع طائفي يفتح ثغرة ينفذ منها أعداء الإسلام ليوهنوا وحدة هذه الأمة، وأن يعملوا على أن تسود روح الأخوة الإسلاميّة بين جميع أبناء المذاهب.

سادس عشر: تشكيل لجنة لمتابعة خطوات تنفيذ برنامج «التقريب بين المذاهب الإسلاميّة» تحت إشراف المنظمة الإسلاميّة للتربية والعلوم والثقافة.

سابع عشر: إشاعة لغة القرآن ونشرها على أوسع نطاق لأنها وسيلة فعالة للتقارب الفكري والثقافي بين المسلمين، وأداة للتفاهم والتعاون اللذين يؤديان إلى التقريب بين المذاهب الإسلاميّة .

ثامن عشر: الاهتمام بتوعية الرأي العام الإسلامي بالثوابت التي تجمع بين أبناء الأمة الإسلاميّة ، وبأن قاعدة الالتقاء بين المسلمين عريضة، وبأن مظاهر الاتفاق أكثر من أسباب الخلاف، والاستعانة في ذلك بتعبئة وسائل الإعلام في البلدان الإسلاميّة ، وتوجيه المناهج الدراسية المتخصصة نحو هذا الهدف، وإصدار الوثائق والكتب التي تعمل على التعريف بالمساحات المشتركة بين المذاهب.

تاسع عشر: يوجه أعضاء الندوة خالص الشكر للمنظمة الإسلاميّة للتربية والعلوم والثقافة لمبادرتها بعقد هذه الندوة، ويخصون بالشكر معالي الأستاذ عبد الهادي بو طالب المدير العام، ويشيدون بالكلمة القيمة التي وجه بها مسار هذه الندوة».

كما وجهت الندوة نداء إلى الأمة الإسلامية جاء فيه:

«يؤكد العلماء المشاركون في الندوة على الاهتمام بتوعية الرأي العام الإسلامي بالثوابت التي تجمع بين أبناء الأمة الإسلاميّة ، وبأن قاعدة الالتقاء بين المسلمين عريضة، وبأن مظاهر الاتفاق أكثر من

أسباب الخلاف، والاستعانة في ذلك بتعبئة وسائل الإعلام في البلدان الإسلاميّة ، وتوجيه المناهج الدراسية المتخصصة نحو هذا الهدف، وبإصدار الوثائق والكتب التي تعمل على التعريف بالمساحات المشتركة بين المذاهب، ويهيبون بالعاملين في هذه المجالات أن يتحملوا مسؤولياتهم في التعريف بهذه الحقائق».

ولابد أن نشير أيضا إلى ماصدر عن منظمة الايسيسكو من استراتيجية للتقريب بين المذاهب الإسلامية هي أوسع وأشمل استراتيجية دونت حتى الآن في هذا المجال، وتصدرت بمقدمة وافية للدكتور عبدالعزيز التويجري الأمين العام الأسبق للمنظمة.

نرجو أن يكون للمنظمة دور فاعل في قضايا العالم الإسلامي وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وهكذا في قضايا ما يعانيه المسلمون من نزاعات دامية وتحديات استكبارية ظالمة.

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

الشؤون الدولية